دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الفكر المعماري العربي فى بداية القرن الجديد : حاضر العمارة بين وهمي النظرية والتاريخ
المصدر:	المستقبل العربى
الناشر:	مركز دراسات الوحدة العربية
المؤلف الرئيسي:	عكاش، سامر
المجلد/العدد:	مج23, ع263
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2001
الشهر:	يناير
الصفحات:	90 - 96
رقم MD:	716526
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	البلاد العربية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/716526

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

■ الفكر المعماري العربي في بداية القرن الجديد:
الملف الثاني - حاضر العمارة بين وهمي النظرية والتاريخ

تقديم

سامر عكاش

محاضر في قسم العمارة ومدير مركز عمارة آسيا
والشرق الأوسط بجامعة أدلايد باستراليا.

بعد بداية لاقت ترحيباً مشجعاً يسرني أن أتابع مع الزملاء والقراء المهتمين بقضايا العمارة والعمران من خلال الملف الثاني من ملفات الفكر المعماري العربي المعاصر الحوار الفكري الذي بدأناه في الملف الأول. تحت عنوان «حاضر العمارة بين وهمي النظرية والتاريخ» طرح الملف الثاني مفهومي «التاريخ» و«النظرية» للبحث بهدف استطلاع دورهما في صياغة المعرفة والخبرة المعمارية في مجالات التدريس والممارسة، حيث عرضت الدعوة لتقديم الأوراق موضوع ومناحي البحث على الشكل التالي:

إن النظر في العمارة والتعامل معها في المجالين الأكاديمي والمهني يحوم عادة بين وهمين: وهم ماضوي وآخر مستقبلي. الوهم الماضوي يصبو إلى تكوين فهم للعمارة ضمن إطار التاريخ وإلى استقراء لمعانيها ضمن إطار تجربة مضت، بالمقابل الوهم المستقبلي يصبو إلى توظيف هذا الفهم للتكهن بأحداث تجربة جديدة، وإلى تحويل المعرفة التاريخية إلى مبادىء نظرية تساهم تطبيقاتها في صياغة أحوال المستقبل. في الوسط يكمن الحاضر الدائم، ذلك الآن الممتد الهارب الذي يمنح بديمومته السرمدية أحوال الواقع المتقلبة استمرارية محسوسة يعيشها الفرد بعفوية متواصلة ومنها ينطلق فكره في تأرجحه الواعي بين معطيات التاريخ وتطلعات المستقبل. تحت عنوان «حاضر العمارة بين وهمي النظرية والتاريخ». يركز الملف الثاني من ملفات الفكر المعماري العربي المعاصر على حاضر العمارة في الوطن العربي ليس كنقطة فصل بين ماض عريق ومستقبل وضيع، وإنما كآن متحول لتجربة متواصلة ذات عمق تاريخي وأفق مستقبلي، تجربة واقعية معاشة تختفي في طياتها نزاعات الفكر بين هوية ماضيه وأمل مستقبله. أما المناحي المقترحة للبحث فهي التالية:

العمارة والتاريخ بين التدريس والممارسة: تبرز إشكالات العلاقة بين وهمي النظرية والتاريخ بوضوح في المجال التعليمي، حيث الهدف الأساسي للتعليم المعماري هو تزويد الطالب بالمعرفة والمهارة التي يتطلبهما مستقبل العمارة استناداً إلى تصورات

معينة لماضيها (القريب والبعيد). تكمن هذه العلاقة وراء الرغبة في تدريس «تاريخ العمارة» كمادة رئيسية وراء الافتراض أن الفهم التاريخي أساسي لفهم حاضر العمارة وضروري للتأهل لممارستها. وانطلاقاً من اعتبار حداثة هذا التوجه الذي طرحته الأساليب الحديثة للتدريس المعماري، فإن المنحى **الأول** يدعو للنظر في حاضر العمارة من خلال الأشكال الخطابية والمناهج التعليمية التي يتم ضمنها صياغة «الحقيقة» المعمارية التاريخية، وفي أساليب تداول المعرفة التاريخية في المعاهد المعمارية وفي مجالات ممارسة المهنة، كما يدعو إلى النظر في الأهداف التعليمية والمهنية التي يرتكز عليها تدريس مادة «تاريخ العمارة».

العمارة على حدود المعرفة التاريخية والمعرفة النظرية: في نطاق الحاضر ومقتضياته توظف المعرفة التاريخية في خدمة التصميم المعماري بدءاً من مرحلة الدراسة وامتداداً إلى مرحلة الممارسة. وفي مجال الحاضر الحيوي تكتسي المعرفة التاريخية حلة نظرية تتحول فيها التصورات التاريخية إلى أصول ومبادىء تبنى عليها فرضيات ونظريات للتصميم المعماري. يدعو المنحى **الثاني** إلى سبر غور العلاقة الوثيقة بين النظرية والتاريخ للنظر في حاضر العمارة من جهة الحدود الدقيقة التي تميّز بين مجالات المعرفة التاريخية ومجالات المعرفة النظرية للعمارة، وذلك من أجل استكشاف سياقات الحركة والتحول بين هذه المجالات ضمن الأطر الفكرية العامة والخطابات المتداولة (كخطاب الهوية مثلاً وتجلياته الدينية والثقافية والسياسية) والكيفيات التي تستمد فيها هذه التحولات مشروعيتها الفكرية في المجالين الأكاديمي والمهني.

فهم العمارة وصناعة التاريخ: تحولت كتابة التاريخ في القرن التاسع عشر من ممارسة فردية مستقلة تعتمد غالباً على السرد الإخباري والوصفي إلى صناعة منظمة ذات قواعد علمية يخضع مصطلحها لأسس أكاديمية. أدى هذا إلى عقلنة التاريخ ومنهجته، وبالتالي إلى تجريده من بعده الأسطوري الشعبي وتحويله إلى دراسة نخبوية عقلانية أكاديمية لها أسسها النظرية ومناهجها العلمية. فظهرت أساليب جديدة لقراءة المصادر وتوثيق المعطيات التاريخية وأشكال جديدة للخطاب التاريخي. يدعو المنحى **الثالث** إلى النظر في حاضر العمارة ضمن إطار التغييرات التي أدخلتها صناعة التاريخ الحديث على فهمنا لتاريخ العمارة: على أساليب انتقاء وقراءة المصادر والوثائق التاريخية وكيفيات تصنيف المعلومات وتحديد ما هو أساسي وما هو هامشي في صناعة ونشر المعرفة التاريخية، وعلى المناهج المتبعة وأثر ذلك في فهمنا لعمارة ما قبل الحداثة التي تواجهنا مصادرها بمناهج تاريخية مختلفة.

العمارة بين ثنائية الثقافة والتاريخ: لعبت العلوم الأنثروبولوجية الغربية في القرن التاسع عشر دوراً هاماً في توسيع أفق الخطاب التاريخي وتطوير طرق تصوير الماضي، وبخاصة بفضل إدخال مفهوم «الثقافة» في مجال الدراسات التاريخية. فصياغة المعطيات التاريخية لم تعد مقصورة على مجرد السرد الأمين للوقائع والأحداث المهمة، وإنما تضمنت أيضاً تصورات «ثقافية» شمولية وتفسيرات كلية تجاوزت في أفقها حدود النصوص الأصلية. رافق ظهور المنظور «الثقافي» (الذي يركز على النظم الحياتية والفكرية التي تميّز المجتمعات الإنسانية المختلفة) اهتمام بتفسير الخصوصية والاختلاف في النتاج

المعماري، أدى بدوره إلى ظهور مفاهيم معمارية جديدة صنفت بموجبها العمارة على أسس «ثقافية» (هي خليط من الاعتبارات العرقية والدينية والاجتماعية)، كما في مفهوم العمارة الإسلامية والمدينة الإسلامية مثلاً، وإلى ظهور نظريات معمارية عديدة تتصل على نحو أو آخر بمسألة الهوية الثقافية. يدعو المنحى **الرابع** إلى النظر في حاضر العمارة بين ثنائية الثقافة والتاريخ: كيفية فهم تاريخ العمارة عبر الوسيط الثقافي وكيفية فهم ثقافة العمارة عبر الوسيط التاريخي. ما هي الإمكانات الجديدة لفهم تاريخ العمارة التي وفرها مفهوم الثقافة وما هي إشكالاته؟

أثار مصطلح «الوهم» الوارد في العنوان تساؤلات تتطلب منا بعض الإيضاح. لقد استعملت مصطلح «الوهم» في وصف علاقتنا بالماضي والمستقبل، أو بالتاريخ والنظرية، لسببين مشتقين من معاني الكلمة. فـ «الوهم» يعني الخيال كما يعني مخالفة المقصود والبعد عن الواقع وتصور الأشياء التي لا حقائق لها. جاء في **لسان العرب** «الوهم من خطرات القلب... وتوهم الشيء تخيله وتمثله كان في الوجود أم لم يكن... وتوهمت الشيء وتفرسته وتوسمته وتبينته بمعنى واحد... ووهمت إلى الشيء إذا ذهب قلبك إليه وأنت تريد غيره... والوهم الطريق الواسع...». فالسبب **الأول** هو التأكيد على أننا لا نعيش سوى حاضرنا وأن الماضي والمستقبل ليسا سوى وهمين، أو خواطر، نخلقهما في لحظات وجودنا الحاضري. نحن نعيش الماضي من خلال آثاره وشواهده المتوفرة لنا الآن في شكل مواد وأخبار. وكما يقول العروي في **مفهوم التاريخ**: «التاريخ حاضر بمعنيين: بشواهده وفي ذهن المؤرخ... موضوع التاريخ هو الماضي الذي هو حاضر. المقصود هنا ليس تمام الماضي وإنما الماضي التاريخي أو ما أسميناه التاريخ المحفوظ. هل يمكن أن يكون غير حاضر (في الذهن، في الكلام، في الأشياء،... الخ)»(١). فالماضي التاريخي، أي الماضي المتوفر لنا من خلال الآثار والوثائق القديمة، هو «عالم ذهني، يستنبط في كل لحظة من الآثار القائمة»(٢). وما يجري على الماضي التاريخي يجري على المستقبل النظري، فالنظرية بشكل عام، والنظرية المعمارية بشكل خاص، هي نظر في أحوال الحاضر يعيننا على التكهن بأحوال المستقبل. فإذا كان التاريخ هو الماضي والحاضر فإن النظرية هي المستقبل الحاضر. أما السبب **الثاني** لاستعمال مصطلح «الوهم» فهو التأكيد على أن التصورات الوهمية التي نركبها أو نتخيلها، تاريخية أم نظرية، ماضوية أم مستقبلية، ولها واقع يدعمها. فمفردات الوهم واقعية لا بد ولو أن تركيباته يتطرق الشك إلى حقيقتها. صحيح أننا لا نعيش سوى حاضرنا إلا أن هذا الحاضر في حد ذاته ليس إلا فاصلاً وهمياً بين الماضي والمستقبل. الواقع المعاش هو صاحب الاستمرارية التي تجتمع في طياته تصورات وتجارب الماضي وتصورات وتطلعات المستقبل. وللوهم بمعنى «خطرات القلب» دور أساسي في ربط الفرد بواقعه المعاش وعالمه المحيط، كما بينت في دراستي الواردة في الملف الأول. فمفهوم «الوهم» يجعلنا نتعامل مع التاريخ والنظرية بشيء من التشكيك الدائم مع الاقتناع بدورهما الأساسي في صياغة أحوال الحاضر.

---

(١) عبد الله العروي، **مفهوم التاريخ: الألفاظ والمذاهب** (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢)، ص ٣٨ ـ ٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨.

تناولت الدراسات المقدمة من داخل الوطن العربي وخارجه موضوع التاريخ والنظرية بشكل عام دون التزام تام بمنحى محدد من المناحي المقترحة، ولو أن الاهتمام بثنائية الثقافة والتاريخ وبالبعد الاجتماعي للعمارة والعمران كان بارزاً. والدراسات التي تم اختيارها تناولت ثنائية الثقافة والتاريخ من منظورين مختلفين ضمن إطارين فكريين متقاربين. فدراسة مشاري عبد الله النعيم ركزت على مفهوم الهوية وتحولاتها ضمن إطار فكري طغت عليه المصادر الإنكليزية، في حين أن دراسة سعاد بودماغ وزغلاش حمزة ركزت على مفهوم النمط وإشكالاته ضمن إطار فكري طغت عليه المصادر الفرنسية.

المناهج الدراسية في غالبية الجامعات العربية ما زالت تفتقر إلى مصادر عربية يعوّل عليها في تدريس مادتي تاريخ ونظريات العمارة، ولذا بات من الضروري تكثيف جهود الباحثين للمساهمة في رفع مستوى الأداء الفكري والتصميمي للمعمار العربي.

أما دراسة النجيدي فقد اعتمدت مستوى مشابهاً من التنوع في المصادر الأجنبية، أما المصادر العربية فهي قليلة. وتشير الدراسات ولو بطريقة غير مباشرة إلى نوعية المصادر التي يستقي منها الفكر المعماري العربي المعاصر مواده وأدواته الفكرية، وإلى الأفكار العامة التي يرتكز عليها في صياغة مناهجه وأطره النظرية. كما تعكس إلى حد ما الأدبيات المتداولة في كل من المغرب والمشرق العربي، المتأثرة بالطبع بالعلاقات التاريخية بالغرب والقارة الأوروبية. ويشير هذا بدوره إلى التنويع في الاهتمامات وإلى مناحي التأثير بشكل عام ولو أن للفكر المعماري العربي بعض التفرعات المستقلة عن التوجهات الفكرية لمصادره. وتشير الدراسات المقدمة إلى الاهتمام المتزايد للباحثين والمعماريين العرب بفهم طبيعة العمارة كمنتج ثقافي ـ اجتماعي أكثر من كونه نتاجاً وظيفياً ـ شكلياً. ويعكس هذا الاهتمام إلى حد ما موضوع الملف ومناحي البحث المقترحة، إلا أنه في الوقت ذاته يفصح عن بعض التحولات المهمة في الفكر المعماري العربي المعاصر كما تشير إلى ذلك المقالات المختارة.

في ثنايا التداخل بين النظرية والتاريخ يبرز موضوع الهوية جلياً في الأسئلة الملحّة حول التراث والحداثة والتي ما زالت تحظى باهتمام واسع في الفكر العربي المعاصر. يتناول النعيم في دراسته موضوع الهوية العمرانية بالتحليل مرتكزاً على عدة افتراضات أساسية أهمها هو أن الهوية، بصورها المختلفة، هي دائماً في تحول وتطور مستمرين دون هدف أو نهاية محددة أو كمال معين تسعى إليه. فالهوية «ظاهرة تتشكل باستمرار، وكل وقت هناك درجة من الهوية تختلف عن سابقتها ولاحقتها». ويؤكد النعيم أنه بالإمكان رسم المعالم «الطوبوغرافية» للمسارات التي تسلكها في تغيراتها على عدة مستويات فردية وجماعية، ويقدم إطاراً نظرياً لذلك يستخدمه في قراءته التحليلية للعمارة الخليجية المعاصرة. ويربط النعيم في تحليلاته بين الهوية الثقافية والهوية المعمارية، معتبراً أن ظاهرة التهجين الثقافي والعمراني أمر حتمي لا بد منه، ومتسائلاً عما إذا كان هذا الهجين يمثل أزمة حقيقية للهوية العمرانية في منطقة الخليج العربي. وعلى صعيد الشكل يركز النعيم على دور التجربة البصرية الحسية وأبعادها العاطفية في

خلق علائق معينة مع الصور المبنية تكتسب من خلالها هذه الصور معاني معينة تساهم بتحديد ارتباطها بالتجربة الفردية والذاكرة الجماعية للمكان. أما في منحاها العام فتهدف دراسة النعيم إلى «ترسيخ مفهوم الهوية العمرانية كظاهرة متحولة» وتؤكد «إمكانية توجيه العوامل الثقافية التي تسهم في صناعة الهوية لتشكيل وعي معماري متجدد يواكب العصر». أما أسلوب أو آلية توجيه «العوامل الثقافية» فيرى النعيم أنها تكمن فيما يسميه الاتجاه «التاريخي الانتقائي» للتعامل مع الهوية، والذي يؤهل الأفراد (المعماريين والمنظرين) لمهمة قراءة «البيئة العمرانية التقليدية» بهدف إعادة «توظيفها في العمارة المعاصرة». ولهذا يرى النعيم بأنه يمكن تبني «الاتجاه التاريخي الانتقائي كموقف مستقبلي يحاول أن يصنع خصوصية فكرية للعمارة المعاصرة في العالم العربي»، صحيح أن هذا الطرح بخطوطه العامة ليس بجديد، إلا أن الجديد في الموضوع هو الشكل الخطابي التحليلي الذي بدأ يتخذه والمشروعية الأكاديمية التي بدأت تدعمه. ولا شك في أن هذا المنحى الجديد في الطرح يشير إلى تحول إيجابي في التعامل مع مفهوم الهوية يعد بمناهج جديدة لتوظيفها في العمل والبحث المعماري بشكل يمنحها مرونة وفعالية أكبر ويخرجها عن فكرة «الأزمة» التي لازمتها وما زالت تلازمها في الخطاب العربي المعاصر. ولكن ما زالت هناك جوانب معقدة لهذا التوجه تتطلب المزيد من التحليل النقدي من المعماريين والمنظرين العرب، أهمها مسارات الانتقال من اليقينيات التاريخية إلى التكهنات النظرية، أي الانتقال من تحليل الهوية كما أفصحت عن نفسها في الأحوال الماضية إلى التكهن بأحوالها كما نريدها أن تكون في المستقبل. فعلى سبيل المثال، في حين يرى النعيم أن «العمارة قادرة على إعطاء الجماعات البشرية فرصة الإحساس بالاستمرار عبر الزمن عن طريق تفاعل رموزها القديمة مع الرموز الحديثة التي قد تستخدمها نفس الجماعة أو أجيالها اللاحقة»، يبقى السؤال عن كيفية حل إشكالية القديم والحديث قائماً وخاضعاً للقبول والرفض الفردي والجماعي الذي لا يمكن التكهن به أو توجيهه بشكل يقيني، كما لا يمكن حله باستخدام مفهوم «التوازن» الذي يفتقر إلى معايير شمولية مستحيلة التحقيق.

في ورقة بودماغ وحمزة يأخذ مفهوم الهوية صورة اجتماعية ـ شكلية مغايرة لتلك التي طرحها النعيم وذلك من خلال مفهوم «النمط» الذي يطرح فكرة «الشكل الأولي المبسط» كتعبير عن وجود اجتماعي متميز وكإشارة إلى البداية الشكلية «التي تنطلق منها التطورات والتحولات المنتجة للعمارة المحلية بمختلف ألوانها». تشير دراسة بودماغ وحمزة إلى أن النمطية هي أحد المواضيع الأساسية المتناولة في كل من تاريخ ونظريات العمارة وعلم الاجتماع، مما يجعلها بؤرة فكرية مناسبة لدراسة علاقة العمارة بالمجتمع وممارساته. وكون «النمط» و«النمطية» يركزان في النهاية على الخصوصية والاختلاف، أي على الخصائص التي تميز أنماط الحياة والتعبير الثقافي ـ العمراني لمجتمع من المجتمعات، فإنه لا بد من أن يقود البحث فيها بأسلوب أو بآخر «إلى صميم الجدل القائم حول إشكالية العلاقة بين التراث والحداثة». وتلمح دراسة بودماغ وحمزة في هذا الخصوص إلى النقاش الدائر حول إمكانية استحداث نمط معماري ـ عمراني جديد يعكس معطيات وعلاقات المجتمع الحديث، وإلى التساؤلات عما إذا كان المجتمع قد تغيّر حقيقة إلى درجة وجوب اختراع نمط جديد. كما تبحث في الدور البارز الذي يلعبه النمط ضمن إطار التاريخ، حيث يتطابق تاريخ ونظريات العمارة مع تاريخ ونظريات الأنماط.

فإذا اعتبرنا التفاعل الاجتماعي في إطار زماني ـ مكاني معين على أنه المسؤول عن إنتاج خصوصية أنماط الحياة وأساليب التعبير، فإن تاريخ العمارة يصبح العلم الذي يبحث في «فيض من التشكيلات أو الأنماط المعمارية»، كما أن النمط يصبح وسيط التبادل والعبور الذي يتم عن طريقه التنقل «بين معجم رموز المجتمع بممارساته واعتقاداته ومعجم رموز العمارة من تشكيلات مادية وتنظيمات فضائية، الأمر الذي يفعّل عملية الاتصال بين المعمار ومجتمعه». وفي حين يملك النمط القدرة على رواية التاريخ، فإنه في الوقت ذاته قادر على إبراز إشكاليات التاريخ المروي كقصة تطور العمارة من أشكالها البدائية إلى تعقيداتها المعاصرة حسب انجازات الشعوب والجماعات عبر مرور الزمن. فاستناداً إلى دراسات هنري ريمون وفيليب بودون تشير دراسة بودماغ وحمزة إلى الإشكال الذي تطرحه هذه الرواية من خلال عجز المؤرخ والمنظر في أغلب الأحيان عن تعليل ظهور الأنماط المتتالية زمنياً وعن «ايجاد حبل وصل بينها أو قاعدة تدرّج أو تحوّل الشكل وتوابعه، وذلك لعدم وضوح منحى التحوّل ومواطن الانتقال بين النمط والآخر». وتخلص دراسة بودماغ وحمزة إلى الإشارة إلى إشكالات البعد الزمني للعمارة وما تمخض عن ذلك في التوجهات الحديثة من تأرجح بين السرمدي والزائل في تعاملنا الحالي مع التاريخ والنظرية، وإلى المناداة بتحديث النقد المعماري للعمارة التاريخية وبنوع من الوعي التاريخي ـ الثقافي شبيه بالذي نادى به النعيم من أجل خلق حس «المقاومة الثقافية» في التعامل مع الظروف العالمية.

على الرغم من تباين الدراستين فإنه ليس من العسير تتبع بعض التقاطعات. فمقولة النعيم التي افتتح بها دراسته مثلاً والتي تفترض أن «التغيرات المتسارعة التي مرت بها مجتمعات الخليج العربية أفرزت ظواهر عمرانية أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها غريبة عن رؤية المجتمع وتطلعاته»، تستند بطريق غير مباشر إلى وساطة مفهوم «النمط»، وذلك لأن «رؤية المجتمع وتطلعاته» هو تصور شمولي مرجعيته نمط اجتماعي ـ ثقافي ـ عمراني مألوف. بالمقابل يتساءل بودماغ وحمزة، في معرض حديثهما عن النمط، عن إمكانية إفراز ظواهر عمرانية غريبة عن رؤية المجتمع وتطلعاته، وذلك من خلال تساؤلهما عن إمكانية وجود «تناقض بين إدراك المعمار وإدراك مجتمعه لنفس النتاج المعماري، مع افتراض أن المعمار ينتج عمارة من أجل المجتمع الذي يعيش فيه وتلبية لمتطلباته ومطابقة لتصوراته واعتقاداته». من ثنايا هذه الإشكالية يبرز مفهوم «النمط ببعديه الاجتماعي والمعماري ليضيف تعقيداً جديداً على موضوع الهوية دون التلميح بإمكانيات جديدة للخروج من إشكالاته. فالنمطية ولو أنها أداة فكرية فعالة ذات عمق تاريخي ومستقبلي يتم عن طريقها قراءة الماضي وربطه بأحوال الحاضر والمستقبل، إلا أن ارتباطها الوثيق بمفهوم الخصوصية الثقافية، يضفي عليها إشكالات منهجية عديدة كتلك التي تعانيها مناهج البحث الأنثروبولوجية. ففي إطار النمطية غالباً ما تقرأ الصور المعمارية والعمرانية الحديثة من خلال «نمط» معين تنتمي إليه وينطوي على قيم اجتماعية وثقافية إما موافقة أو مغايرة للأنماط المألوفة هي التي تحدد علاقتها التوافقية أو التناحرية مع التصورات الفردية والجماعية للهوية. وافتقار هذه العلاقات لمعايير يقينية ثابتة يجعل النمط، شأنه شأن الهوية، مناسباً للتحليلات التاريخية الماضوية أكثر منه للتنظيرات التصميمية المستقبلية، ضمن أطر الطرح الحالي على الأقل.

أما دراسة النجيدي فقد طرحت هاجس الهوية، وأشارت إلى أن السمة الرئيسية للممارسة المعمارية العربية حالياً هي المفارقة بين ما قصد تحقيقه وبين ما يتحقق فعلاً. ويتركز القصد حول تحقيق الهوية والتواصل مع الانفتاح على المعرفة الإنسانية بمداها الواسع. ونقيض ذلك هو العودة إلى الاغتراب الذي عاشته فترة الحداثة لعقود طويلة. ضمن هذا الإطار تبرز تعليلات متعددة لهذه المفارقة، لكن يبرز من أهمها غياب الوضوح عن الاستراتيجيا. عدم الوضوح هذا هو ما يعلل التوجه في أحيان كثيرة لاستنساخ الأشكال التي أفرزتها الطروحات المعاصرة في العالم بدلاً من توظيف فحوى الفكر على مفردات الواقع بالتطبيق العملي.

تمثل الأوراق مدخلاً لموضوع واسع ومهم ما زال بحاجة إلى المزيد من البحث والدراسة في الوطن العربي. فالمناهج الدراسية في أغلب الجامعات العربية ما زالت تفتقر إلى مصادر عربية يعوّل عليها في تدريس مادتي تاريخ ونظريات العمارة، وما زال الطلاب والأساتذة يشكون من افتقار المكتبة العربية إلى مادة البحث في هذا المجال. وباعتبار الاهتمام الكبير التي توليه مناهج التدريس المعماري اليوم للقدرة التنظيرية للطالب، في ظرف أصبح فيه البحث الدائم عن الجديد وغير المألوف هو الهدف الأسمى وحيث تحول سر الإبداع من الحذاقة المهنية إلى الفكرة الفلسفية وطرق تصويرها معمارياً وبلاغياً، فإنه من الضروري تكثيف جهود الباحثين في هذا المجال للمساهمة في رفع مستوى الأداء الفكري والتصميمي للمعمار العربي □

صدر حديثاً

العرب والتجربة الآسيوية
الدروس المستفادة

د. محمود عبد الفضيل

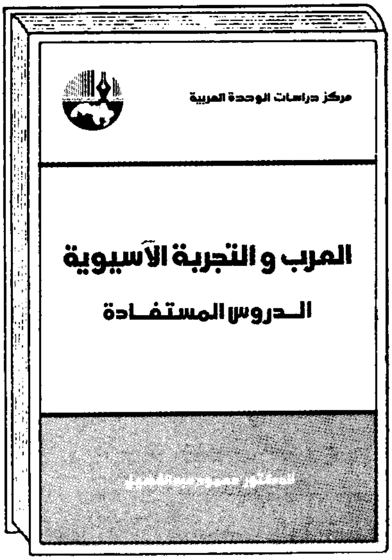

يلقي هذا الكتاب الضوء على عناصر القوة في تجربة النهضة والتنمية في بلدان جنوب شرق آسيا والصين، ويشير إلى أهم عناصر الهشاشة والسلبيات التي رافقت تلك التجربة على النحو الذي يفيد راسمي السياسة في الأقطار العربية، ويمكّنهم من تفادي الأخطاء. ولعلّ أهم القضايا التي يتناولها الكتاب بالتركيز هي: العلاقة بين الحكومات والأسواق من خلال عمليات النمو والتنمية، وأشكال التنظيم المؤسسي، وعمليات التطور التقاني ونمو الإنتاجية، وتوجهات عملية التراكم، وسياسات تشجيع وتنمية الصادرات، والعلاقة بين التعاون الإقليمي الآسيوي والانفتاح على الأسواق العالمية.

٢٦١ صفحة
الثمن: ٨ دولارات